حولية تعنى بشؤون الآثار والتاريخ والتراث

العدد الثاني 2004

المسند

SANA'A 2004

قواعد النشر في الحولية

- أن يكون البحث جديداً ومتميزاً.
- أن لا يكون قد سبق نشره أو مرسلاً للنشر في مجلة أو حولية أخرى، على أن يقدم كاتب البحث تعهداً يؤكد ذلك.
- أن لاتزيد عدد صفحات البحث بما فيها قائمة المصادر والمراجع والصور والأشكال الإيضاحية عن 15 صفحة.
- يشار في النص إلى المصادر والمراجع بكتابة الاسم الأخير للمؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة أو الصفحات على أن يكون ذلك بين قوسين. ويمكن كتابة الهوامش أسفل الصفحات أو يشار إليها رقماً داخل النص ويتم إجمالها في نهاية الموضوع.
- ترسل البحوث مطبوعة وتزود باسم الباحث أو الباحثين وعنوانه أو عناوينهم الثابتة بالكامل.
- تقبل المجلة الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنكليزية....
- يقدم مع كل بحث ملخص لا يقل عن 150 كلمة ولايزيد عن 200 كلمة.
- يقدم البحث من نسختين على أن يكون الأصل منها.
- يرافق البحث الصور والأشكال والخرائط الإيضاحية. ترسم الأشكال بالحبر الصيني على ورق (كلك)، أما الصور الفوتوغرافية يجب أن تكون عالية الجودة والمعالم فيها واضحة، على أن تعطى الصور والأشكال أرقاماً متسلسلة.
- يطبع البحث على وجه واحد من الورقة، وتأخذ كل ورقة رقمها الخاص، ويثبت فيها الاسم الأخير للكاتب أو أسماء الكتاب.
- بالنسبة للبحوث والدراسات المقدمة إلى المؤتمرات أو الندوات فيشار إلى ذلك في حاشية البحث.
- يوضع خط تحت المصادر والمراجع والمجلات، أما المقالات والأبحاث فإنها تكتب بين فاصلتين مقلوبتين، مثال: عبد الله، يوسف محمد، 1990. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره. بيروت، دار الفكر المعاصر.

غالب، عبده عثمان، 1995. نتائج المسح الأثري في منطقة حضور همدان الاكليل 23:210-231 .

- يرفق البحث بقائمة تحمل ثبتاً كاملاً بالمصادر والمراجع التي تم استخدامها في البحث، مع مراعاة التسلسل الأبجدي في القائمة.
- البحوث التي لا تتوفر فيها شروط النشر لن ينظر فيها.
- لا تعاد المادة غير المنشورة لأصحابها.
- المجلة محكمة

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور يوسف محمد عبد الله

صنعاء - الجمهورية اليمنية
صندوق بريد: 988
تلفون: 1-276767 (967)
فاكس: 1-464686 (967)

e-mail: ymabdull03@yahoo.com

الاشتراك السنوي للمؤسسات

في اليمن: المؤسسات 2000 ريالاً يمنياً
الأفراد 1000 ريال
في البلاد العربية: المؤسسات 20.00 دولاراً أمريكياً
الأفراد 15.00 دولاراً
في البلاد الأجنبية: المؤسسات 30.00 دولاراً أمريكياً
الأفراد 20.00 دولاراً

هيئة التحرير

رئيس التحرير
أ.د.يوسف محمد عبدالله
نائبا رئيس التحرير
أ.د. حسين عبد الله العمري
أ.مطهر علي الأرياني
مدير التحرير
د.عبده عثمان غالب
المحررون
د.مديحة محمد رشاد
د.أحمد يحيى الغماري
د.عبد العزيز بن عقيل
د.عميدة شعلان
أ.مهند السياني
سكرتارية التحرير
محمد طه الأصبحي
خالد العنسي
حسين العيدروس
التنفيذ
دار الفكر - دمشق
الطباعة
مطابع المستقبل - بيروت

Al-Musnad
Editor-in-chief
Yusuf M.Abdallah
Vice-Editor-in-chief
Hussain A. al-Amri
Mutahar al-Iryani
Managing Editor
Abdo O.Ghaleb
Editors
Madiha M.Rashad
Ahmad Y.Ghumari
Abdulaziz B.Aqil
Amida Sholan
Muhannad al-Sayyani
Execution
Dar Al-Fikr,Damascus
Printing
Al Moustakbal - Beirut

الفهرس

مدونة النقوش اليمنية القديمة ____ 2

نتائج التنقيب الأثري في محرم بلقيس ____ 7

حولية أبرهة وإصلاح سد مارب ____ 18

وثيقة شراء المهدي عباس لغيل الجراف ____ 20

مومياء من جبل ملحان ____ 22

آلات موسيقية في شواهد قبور سبئية ____ 28

القدس: تخطيط وعمارة في العهد العمري ____ 39

منبر نادر في الجامع الكبير بصنعاء ____ 47

شاهد قبر أحمد بن قاسم ____ 55

حفرية إنقاذية في مقبرة قديمة بصنعاء ____ 64

مشروع النقوش الخشبية في المتحف الوطني ____ 69

عرض لمجلة المسند - العدد الأول ____ 73

عرض لأطروحات علمية عن اليمن القديم ____ 77

مطالعات في إصدارات جديدة ____ 80

92 ____ Yamen Inventory of Cultural Heritage Priorty Sites 2001

96 ____ Report on Archaeological Survey around Zafār

القدس

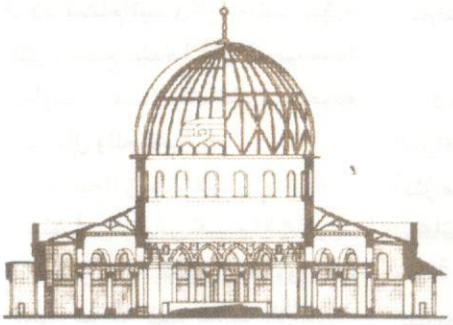

تخطيط ... وعمارة في العهد العمري

د. غيلان حمود غيلان
أستاذ مساعد، قسم الآثار، جامعة صنعاء

حظيت مدينة القدس بالكثير من الدراسات والبحوث المتنوعة التي تناولتها من جميع الجوانب وعلى وجه الخصوص تحرير عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لها ، وتسلسل أحداث هذا التحرير ، وما جاء في العهدة العمرية ، ولم تهتم هذه الدراسات بإيضاح دور الخليفة في تنظيم البيئة الحضرية للمدينة وإعادة تمصيرها وتنظيم شئونها ، لا سيما وأنها كانت مدينة قائمة تمارس وظيفتها الدينية والتجارية في ذلك الوقت ، وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة لابراز الدور الذي قام به الخليفة (رض) في هذا الجانب .

فالجزيرة العربية وبلاد الشام كانت مهداً للديانات السماوية الثلاث وكانت مدينة القدس من أشهر المدن الدينية في التاريخ القديم والحديث ، ورمز نابض بالحياة والإشعاع والإيمان لما حوته من مبان دينية مقدسة تجسد هذه الأديان .[١]

أقيمت النواة الأولى للمدينة في بقعة جبلية هي جزء من جبال القدس التي تمثل السلسلة الوسطى في العمود الفقري للأرض الفلسطينية[٢] ، ولهذا فقد صنفها البلدانيون من ضمن أفضل البلاد المعمورة[٣] ، وحددوا «بيت المقدس وما يشرع منها على عرض ثلاثة وثلاثين جزءاً وثماني أصابع ونصف من الظل [٤]» ، أما طول بيت المقدس فإنه مائة وسبعة وعشرون درجة ، وعرضه إحدى وثلاثون درجة وخمسة أسداس درجة[٥]، وشملت المدينة وما حولها مساحة أربعين ميلاً يدخل في ذلك القصبة ومدنها واثنا عشر في البحر وصغر× ومآب×× وخمسة أميال من البادية ومن قبل القبلة إلى ما وراء الكسيفه××× ومن قبل الشمال تخوم نابلس[٦]، أما اليوم فإنها تحدد على خط طول ٣٥ درجة و ١٢ دقيقة شرقاً وخط عرض ٣٠ درجة و ٥٢ دقيقة شمالاً وترتفع نحو (٧٥٠م) عن سطح البحر المتوسط ونحو (١١٥٠م) عن سطح البحر الميت[٧].

إن الموقع الجغرافي الهام لهذه المدينة قد تميز بالانغلاق وما يعطيه من حماية للمدينة إلى جانب الانفتاح الذي يمكنها من الاتصال بالمناطق والأقطار المجاورة ، ولا يقل موضعها أهمية عن ذلك ، لأنه يجمع بين الموضع الديني والدفاعي ، أي بين طهارة المكان وسهولة الدفاع عنه[٨] ،كما ان موقعها الجغرافي قد أهلها بأن تصبح المدينة المركزية في فلسطين، وليس ذلك فحسب بل ونقطة اتصال

١- جابر، فايز مهند ، القدس ماضيها ،حاضرها ، مستقبلها ،دار الجليل للنشر ، عمان ، ط ، ١٩٨٥ م ، ص ١٣ .
٢- الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الثالث ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٩٨٤م ص ٥٠٨
٣- الهمداني ، الحسن بن احمد يعقوب ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، الطبعة الثالثة ، صنعاء ١٩٨٣م .
٤- الهمداني ، المصدر نفسه ، ص ٣٩ .
٥- الهمداني ، المصدر نفسه ، ص٨٢ .
× صخر : تقع جنوب البحر الميت : زيادة ، نقولا ، جغرافية الشام عند جغرافي القرن الربع الهجري ، ص ١٥٣ .
×× مآب : هي الربه على مسافة ١٧ كم للشمال من الكرك .
××× الكسيفه : وتقع على بعد ٣٠ كم للشرق من بير سبع ، الدباغ ، مصطفى مراد ، بلادنا فلسطين ، ج٨ ، القسم الثاني ، دار الطليعة للطباعة ، بيروت ١٩٨٤م ص٨ .
٦- المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ، ١٨٧٧م ، ص ١٧٣ .
٧- الدباغ ، مصطفى مراد ،المصدر السابق ، ج١ / القسم الأول ، ص ٢٤٨
٨- الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الثالث ، ص ٥٠٨

لبلاد الشام أيضاً ، إذ مثلت البؤرة التي تتجمع عندها أو بالقرب منها خطوط الاتصال بين الشرق والغرب والشمال والجنوب[٩].

نشأت القدس كمدينة على يد اليبوسيين[١٠] الذين ينحدرون من أصول عربية فهم بناتها الأولون ، وهم الذين أقاموا فيها ملكاً لأول مرة في التاريخ ، وليس ذلك فحسب بل اتخذوا فيها معابدهم وأعدوها مدينة مقدسة قبل غيرهم من الشعوب وأصحاب الديانات الأخرى[١١] التي اندمجت معهم واستعربت بعد ذلك ولم تعد تعرف غير العربية لساناً ومنزعاً[١٢]، فالاعتقاد السائد أن أول من اختط هذه المدينة وعمرها (ملكي صادق) كعاصمة لملكته وهو أحد الملوك والرؤساء الدينيين لليبوسيين وسميت بداية مدينة السلام ، وقد اتخذ هذا الملك بقعة الحرم الشريف معبداً له ، إذ ترسخت في عهده أسس حياة العالم الدينية منذ نحو (٤٠٠٠ سنة)[١٣] .

كما أن التوراة (يشوع ١٥/٦٣) والمراجع الأثرية ترجع مدينة القدس إلى عهد اليبوسيين أيضاً، ولا يعرف لها اسم قبل يبوس أو سالم ، وعندما استولى داؤود عليها سماها مدينة داؤود ، وأخذ اسم يبوس يختفي تدريجياً إلا أنه سرعان ما اختفى اسم داؤود وعاد اسم سالم أو شالم ثانية[١٤].

لقد عانت المدينة كثيراً من الغزاة عبر تاريخها الطويل فدمرت أكثر من ١٨ مرة[١٥] ، وشهد سكانها صراعاتٍ عنيفةً وحروباً داميةً مع أقوام مختلفة منذ فجر التاريخ حتى اليوم ، وحاول كل واحد من هذه الأقوام صبغ المدينة بطابعه الخاص[١٦]، ولعل هذا هو السبب في تعدد أسمائها إلا أن هذه الأسماء سرعان ما تزول ، ويعزى السبب في ذلك إلى استعمالها من قبل الغرباء وأبناء الطبقات العليا فقط، أما أبناء المدينة والمناطق المجاورة لها فيتجاهلون الاسم المستجدّ الذي أطلق على المدينة ويتمسكون بالاسم القديم الذي الفوه [١٧]، ومما يدل على ذلك تلقيب القدس بـ (انطاكيه) فقد ظل قصير الأجل بسبب رد الفعل الديني الذي تلا ذلك تواً ، أما في مدن أخرى فإن التغيير بهذا الاسم كان مستديماً[١٨].

لقد أسفرت حفريات تل مرديخ شمال سوريا إلى اكتشاف أحد الألواح التي تحمل اسم مدينة سالم ، ويرجع علماء الآثار تاريخه إلى حوالي (٢٥٠٠ ق.م)[١٩] ولهذا يعد اسم مدينة سالم من أقدم أسماء مدينة القدس .

شكلت العلاقات الخارجية لليبوسيين ركناً أساسياً في حياتهم فقد كانوا يطلبون من المصريين حمايتهم عند تعرضهم لغزو قبائل الخبيري أو الحبيري ، وهم العبريون الذين اشتهروا بشن الحملات ضد الكنعانيين[٢٠] . إلا أن القدس خضعت في القرن السادس عشر ق.م لحكم المصريين ،وتعرضت في الوقت نفسه إلى غزوات عدة من قبل العبرانيين ولا سيما بدو الخبيري كان أهمها الغزوات التي وقعت سنة (١٦٠٠ ق.م) وكذلك سنة (١٢٠٠ق.م) ، وظل النزاع بين الطرفين حتى سنة (١٠٠٠ق.م) عندها استطاع العبرانيون من تحقيق الانتصار على الكنعانيين والقضاء عليهم سياسياً وليس اجتماعياً ، فقد سكنوا في مدينة القدس[٢١] وما حولها ،إذ تشير بعض المصادر إلى أن غالبية سكان المدينة في عهد داود كان من اليبوسيين والكنعانيين والعموريين والفلسطينيين[٢٢] .

لقد أمتد حكم بعض الشعوب إلى فلسطين ثم ارتد عنها كالمصريين والآشوريين والبابليين الذين يفصل تاريخهم عن تاريخ العرب في معظم المراجع الأجنبية فصلاً مشوشاً مغلوطاً، فيذكرون لنا أحياناً كثيرة باسم ((الفراعنة)) فقط ، وكأن ليس لهم أصول ، أو باسم

٩- الفرحان ،يحيى ، قصة مدينة القدس ، سلسلة المدن الفلسطينية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص٣١

١٠- اليبوسيون : نسبة إلى قبيلة يبوس التي انحدرت من الكنعانيين والكنعانيون فرع من الساميين الذين نزحوا من الجزيرة العربية .
الشيخ ، نسيم والخازن ، وهيبة ، من الساميين إلى العرب ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٢م ص١٨٩

١١- العامري ، محمد أديب ، عروبة فلسطين في التاريخ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٧٢م ص ٢٠

١٢- على ، محمد كرد ، خطط الشام ، ج١ ، دمشق ، ١٩٢٥م ص ٥٩

١٣- الدباغ ، مصطفى مراد ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٥

١٤- جابر ، فايز مهند ، المصدر السابق ، ص١٣

١٥- نجم ، رائف يوسف، وآخرون ، كنوز القدس ، منظمة المدن العربية ، ط١ ،عمان ، ١٩٨٨ص٢٩

١٦- أبو خلف ، مروان ، الطابع الإسلامي لمدينة القدس ، أعمال الندوة الرابعة ليوم القدس ، عمان ، ١٩٩٣م ، ص ٩٥

١٧- جونز ، ٣٠١هـ.م ، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، ترجمة إحسان عباس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ١٩٨٦م ، ص١٣

١٨- جونز ، المصدر نفسه ، ص ٥٢

١٩- Digging up Jerusalem Ernest Been ' London ' 1974' p 41 , Kenyan ,M, Kathleen

٢٠- Breasted Jensh 'H : History of Ancient Egyptians' London' 1950'p5

٢١ الكسواني ، سالم ، المركز القانوني لمدينة القدس ، جمعية أعمال المطابع التعاونية ، ط١ ،عمان ١٩٧٨ص١٢

٢٢- الموسوعة الفلسطينية ، ص٥١١

((الساميين)) لا غير ، وما الفراعنة في كثير من الحالات إلا من أصول عربية ، وما الساميون إلا العرب أنفسهم[٢٣]، ووقعت بعض الأبحاث الحديثة التي تناولت موضوع صلة العرب بالقدس في خطأ تاريخياً كبيراً عندما ترجع تلك الصلة إلى دخول المسلمين إلى القدس ، وتتغاضى تلك الأبحاث عن أن العرب هم أول من سكنوا في هذا الموقع منذ فترة الاستقرار والتحضر الأولى ، بدليل ما وجده المنقبون من لقى أثرية تؤكد ذلك[٢٤]، وأن المسلمين حين دخلوا إليها لم يكونوا إلا المد العربي الأخير الذي حرر بلاداً عربيةً من حكم الرومان الأجنبي ، كما أزال عن العراق حكم الدولة الفارسية[٢٥]، وان ذلك ((لم يكن غزواً ولا نصراً عسكرياً بل تحريراً ، ففي عام (٦٣٨م) لم يكن العرب هم الذين وصلوا إلى فلسطين وإنما هو الإسلام))[٢٦] .

ومما لاشك فيه أن علاقة المسلمين بالقدس قد نشأت مع اسراء الرسول (ص) من مكه إليها، ونظر المسلمون إليها نظرة تقديسية من قبل أن يتم تحريرها ، فقد جعلها سبحانه وتعالى محطة يتوقف فيها الرسول (ص) ليصلي قبل أن يصعد إلى السماء ، قال تعالى : ((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير))[٢٧]، ثم عرج الرسول الكريم (ص) منها إلى السموات العلى، واصبح الإيمان بالإسراء والمعراج جزءاً من العقيدة الإسلامية، وفيه فرضت الصلاة فكانت بيت المقدس قبلة المسلمين الأولى واستمرت كذلك إلى بعد الهجرة النبوية الشريفة .

ومما لا ريب فيه أن بيت المقدس قد احتلت منذ بداية الدعوة الإسلامية مكاناً هاماً في نفوس المسلمين فقد أشار إليها القرآن الكريم عدة مرات وخصها الرسول الكريم (ص) بالقداسة بعد مكة والمدينة إذ جاء في صحيح البخاري الحديث الشريف : ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا (في المدينة المنورة) والمسجد الأقصى)) وليس ذلك فحسب بل وردت العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي توضح فضائل هذه المدينة[٢٨] .

لقد أسهبت المصادر العربية في سرد أحداث فتح بيت المقدس[٢٩] غير أنه من الواضح بعد هزيمة الروم في معركة اليرموك أصبح الطريق إلى بيت المقدس مفتوحاً، ولكن أبا عبيدة بن الجراح طلب من الخليفة أن يأتي من المدينة المنورة لاستلام القدس لأن سكانها يأبون التسليم إلا إذا حضر الخليفة شخصياً لاستلامها .

لم يتوان عمر بن الخطاب (رض) في الذهاب إلى بيت المقدس، ويعزى السبب في حضوره شخصياً لما تمثله هذه المدينة من مكانة مقدسة عند المسلمين وتلبية لرغبة سكانها الذين تسلموا من أمير المؤمنين وثيقة الأمان التي عرفت فيما بعد بـ ((العهدة العمرية))[٣٠]، وقد وصفها العقاد بقوله (وليس لذي عهد من ظافر أن يطمع في أمان أكرم من هذا الأمان)[٣١] واشترطت العهدة العمرية أن لا يقيم اليهود في القدس، إلا أن اليهود استطاعوا أن يدخلوها مستغلين سماحة الإسلام والمسلمين الذين تغاضوا عن تسللهم وسمحوا لهم بتأدية شعائرهم والبكاء عند حائط البراق .

إن تحرير القدس سنة (١٥هـ/٦٣٦م) قد أعاد السيادة الفعلية للعرب المسلمين على هذه المدينة والاهتمام بشئونها ورعاية سكانها وتأمين حقوقهم[٣٢] وواقع الحال يؤكد أن انتشار الإسلام قد واكبه تنمية حضرية لا مثيل لها[٣٣] لأن الفتوحات لم تؤد الى تدمير المدن القديمة أو هياكلها ، بل يسر إعادة تشكيلها ومواءمتها بوضعها في انساق جديدة تبلغ من القوة

٢٣- العامري ، محمد أديب ، المصدر السابق ص ١٧
٢٤- اولبرايت ، وليم .ف ، أثار فلسطين ، ترجمة الدكتور زكي اسكندر ومحمد عبد القادر محمد ، مراجعة د. سعاد ماهر ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،مصر ، ١٩٧١، ص ٥٣ وما بعدها ، وكذلك العابدي ،محمود ، الحفريات الأثرية حول الحرم المقدسي ، أعمال المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام ، الجامعة الأردنية ، ط١ ،عمان ١٩٨٤ص ٥٢٣
٢٥- العامري ، محمد أديب ، المصدر السابق ، ص١٠
٢٦- غارودي ، روجيه ، فلسطين ارض الرسالات السماوية ، ترجمة قصى أتاسي وميشيل واكيم ، دار طلاس للنشر ، دمشق ١٩٨٨ ص١١٩ .
٢٧- سورة الإسراء الآية ١
٢٨- أنظر : ابن الجوزي ، الشيخ الأمام أبى الفرج عبد الرحمن ابن على، فضائل القدس، حققة وقدم له الدكتور جبرائيل سليمان جبور ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٩م ص٦٧-١٤٦
٢٩- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٣، ص ١٠٥ ، الواقدي ،فتوح الشام ،دار احياء التراث العربي ، بيروت (بدون تاريخ) ص ٤٣-٤٩
٣٠- العابدي ، محمود ، قدسنا ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٢م ص ٦٢-٦٣ ، الدوري ، إبراهيم ياس ، أضواء جديدة على العهدة العمرية ، أعمال مؤتمر القدس الثالث ، جامعة تكريت ، العراق ، ٢٠٠١م ص ٣٢
٣١- العقاد ، عباس ، عبقرية عمر ، ص ٩٠
٣٢- العابدي ، محمود ، المصدر السابق ص ٦٤
٣٣- جان – لوى ميشون : المؤسسات الدينية ، بحث في كتابة المدينة الإسلامية ، أشرف على النشر ، سرجنت ، ترجمة احمد محمد تغلب ، اليونسكو – السيكومور / فجر ، ١٩٨٣م ص ١٥

والاتساع قدراً يمكنها من فرض المعايير الجديدة من غير طمس للخصائص الذاتية الإقليمية منها والمحلية[٣٤]، ومن المفيد أن نشير هنا الى أن الخليفة عمر (رض) كان مواكباً لحركة تمصير المدن مواكبته للحركات العسكرية الجارية في العراق والشام ومصر ، وعلى الرغم من أنه كان يمد قادة التحرير والفتوحات بالأوامر والتوجيهات فإنه كان يحرص أيضا على إمدادهم بالمشورة في أمر تمصير المدن وكان يستشير بعض الصحابة ممن يعرفون تلك الأقاليم وخبروا مواضعها ، فإن لم يجد من يصف له طبيعة موضع ما فإنه كان يكتب الى قادته ويطلب منهم وصف الموضع ، وفي ضوء ما يرده من وصف كان يحدد رأيه في اتخاذ القرار المناسب[٣٥] .

لقد انطلقت المدينة الإسلامية في نشأتها وتطورها من محاور أساسية إذ لم يكن تخطيط المدن من الأمور المرتجلة ، بل تعتمد على محاور رئيسية هي المسجد الجامع و دار الأمارة والخطة ، وقامت معها محاور أخرى مع تطور عمران المدن الإسلامية[٣٦] .

غير أن مدينة القدس قبل تحرير المسلمين لها كانت تخضع لسلطة البيزنطيين واسموها إيليا كابيتولينا نسبة الى الحاكم الروماني ادريانوس الذي أعاد بناءها عام (١٣٢-١٣٥م)[٣٧] ومن خلال الخارطة الفسيفسائية التي وجدت في مدينة مادبا في الأردن

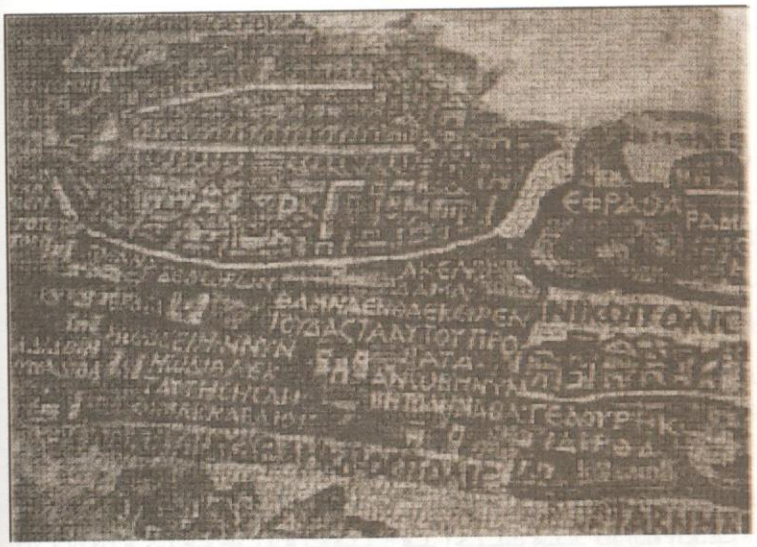

شكل (١): خارطة فسيفسائية للقدس (عن علام)

شكل (٢): مخطط أبواب القدس وشوارعها (عن الموسوعة)

٣٤- جان - لوى ميشون : المصدر نفسه ص ١٦

٣٤- جان - لوى ميشون : المصدر نفسه ص ١٦

٣٥- العميد ، طاهر ، مواضع المدن عند العرب في صدر الإسلام ، مجلة كلية الآداب،جامعة بغداد ، العدد ٢٣ ، ١٩٧٨ م ص ١١٦

٣٦- أنظر : معروف ، ناجي ، عروبة المدن الإسلامية ، مطبعة العاني ، ط١ ، بغداد ١٩٦٤ م ص ٣٠ ، وكذلك : ناجي ، عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦م ص ٦٥ ، عثمان ، محمد عبد الستار ، المدينة الإسلامية ، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٨٨م ص ٩٥ وما بعدها .

٣٧- الموسوعة الفلسطينية ، ص ٥١١

(شكل١)، نستطيع التعرف على مخطط المدينة ، إذ يوضح مجسم المدينة في وسط الخارطة التي تظهر البقعة الممتدة من لبنان حتى مصر ومن البحر حتى الصحراء بأن مدينة القدس محاطة بأسوار عالية لها أربعة أبواب ويخترق المدينة من الشمال إلى الجنوب طريق الأعمدة ويمر هذا الطريق أمام مبنى كنيسه القيامة وينتهي بين كنيستين كبيرتين هما كنيسة العذراء مريم وكنيسة صهيون ،كما أن هناك طريق آخر وبأعمدة أيضاً يتجه نحو الجنوب الشرقي، ويلتقي بطريق قادم من الشرق [٣٨].

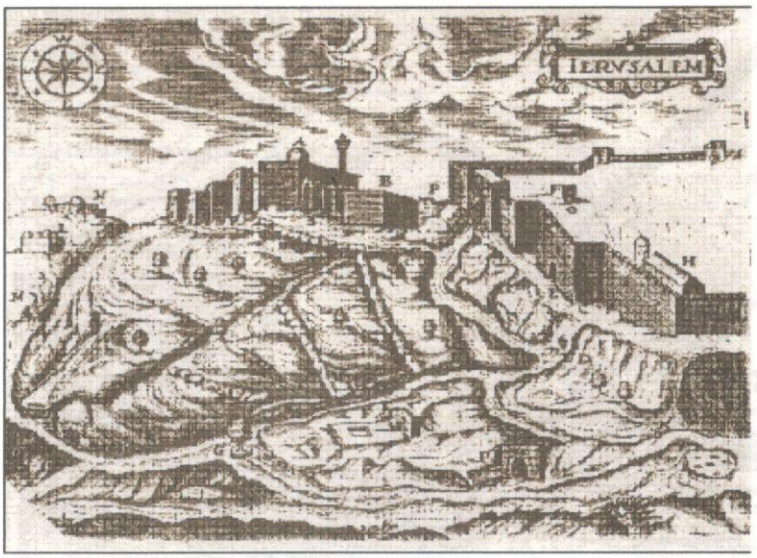

شكل (٣): السور والبوابات في (ق ١٧م) (عن حمادة)

ومن خلال هذه الخارطة يتضح تخطيط المدينة بأنه يشبه تخطيط المدن الرومانية . وتشير بعض الدراسات إلى أن العرب ساروا على خطوات الرومان في بناء السور عند تحويل المدينة إلى مركز إسلامي [٣٩]، إلا أن المصادر تباينت في عدد الأبواب، إذ تذكر المصادر بأن الرحالة (يوخيروس) الذي زار القدس عام (٤٤٠م) أشار إلى أن للقدس ثلاثة أبواب مألوفة هي الغربي والشرقي والشمالي ، وفي عام (٥٠هـ / ٦٧٠م) زار القدس الرحالة (اركولف) وكان مما قال : بالسور ست بوابات هي بوابة النبي داود ، وبوابة القصار،[٤٠] وبوابة القديس ستيفن ، [٤١] وبوابة بنيامين ، [٤٢] وبوابة صغيرة تؤدي الى وادي يوسف ،[٤٣] أما البوابة الأخيرة فهي بوابة تكيوتس [٤٤] التى تقع الى الجنوب الشرقي من

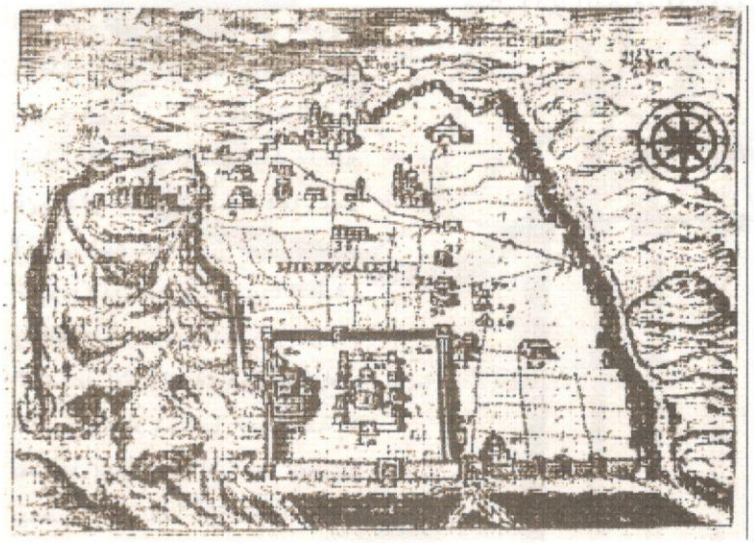

شكل (٤): خريطة من القرن ١٧م (عن حمادة)

السور ،وكرر المؤرخ (بيد) ما ذكره (اركولف) عن وصفه لبوابات القدس [٤٥] .

وذكر ياقوت الحموي بأن للقدس ثمانية أبواب ، ويشير البعض بأنها ستة [٤٧] بينما البعض الآخر يذكرها سبعة مفتوحة وأربعة مغلقة [٤٨] (شكل ٢)، أن هذا التباين في عدد الأبواب يعزى الي التطور السريع والزيادة السكانية في المدينة ، كما ارتبطت الأبواب فيما بينها بشوارع ضيقة لتوفر حماية أكثر للمدينة .

٣٨- أبو خلف ، مروان ، المصدر السابق ص ٩٦
٣٩- حزبون ، الأب لويس ، أسوار القدس ومعالمها التاريخية والأثرية، بحث منشور في كتاب القدس دراسات فلسطينية إسلامية ومسيحية ، مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأراضي المقدسة ، القدس ١٩٩٦م ص ١١٩-١٣٩
٤٠- لعلها باب الخليل
٤١- كذلك يطلق على باب الأسباط هذا الاسم
٤٢- ويطلق على بوابة الأسباط أيضاً
٤٣- أحد البوابات الشرقية
٤٤- قد يكون باب العين
٤٥- عمران ، محمود ، اركولف كمصدر لبلاد الشام في العصر الراشدي ،ص ٣٢٠-٣٢١
٤٦- الحموي ، ياقوت ، المعجم ، ج٥ ، ص ١٦٩
٤٧- غوشة ، محمد هاشم موسى داود ، بوابات القدس ،عمان ١٩٩٢ ص ١٣
٤٨- الفرحان ، يحيى ، المصدر السابق ص ٣٣-٣٦

لقد تباينت سماكة السور وارتفاعه من موقع إلى آخر حسب التضاريس الطبيعية للأرض فقد بلغ ارتفاعه في بعض الأماكن ثلاثين متراً، وتزيد سماكته في معظم الحالات عن مترين حتى يتمكن الحرس من السير والتنقل في أعلاه بسهولة ويسر ، واشتمل السور على العديد من الأبراج التي تزيد من قدرته الدفاعية بوجه الغارات الخارجية[٤٩] (شكل ٣).

ومهما يكن من أمر فإن الخليفة عمر بن الخطاب قد أعاد تخطيط وتنظيم القدس بنفسه ، فقد مكث فيها عشرة أيام، نظم خلالها التركيب المعماري الداخلي للمدينة بوظائفه الدينية ، والإدارية ، والتجارية ، [٥٠] وكعادة العرب الذين اعتادوا عند تخطيط مدنهم أن يبدأوا ببناء المسجد فعل عمر (رضي الله عنه) ، لأن للمسجد ضرورة دينية ، وسياسية ، واجتماعية ، فالمسجد مركز ترابط الجماعة الإسلامية وهيكلها المادي الملموس فلا تكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم ببعض [٥١]، كما أن هناك قاعدة مهمة عند اختيار الأراضي التي تبنى عليها المساجد عندما تكون ذات ملكية خاصة ،إذ ينبغي أن تؤخذ موافقة أصحابها وأن يتم تقدير ثمنها فـ (الله طيب لا يقبل الا طيباً) [٥٢]،فلا يجوز بناء المسجد في أرض مغتصبة ، وإذا بني مسجد في مثل هذه الأرض فإن الصلاة فيه تكون غير مقبولة[٥٣]،ولهذا قام عمر (رض) بالبحث عن موضع لبناء المسجد،

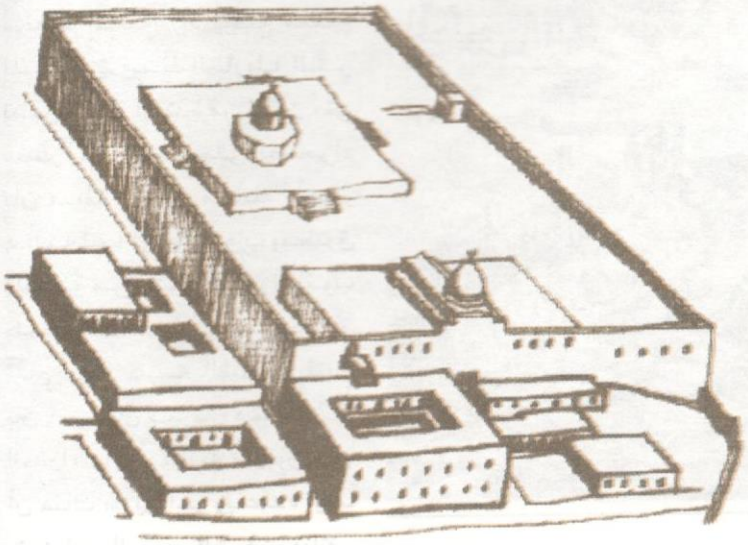

شكل (٥): القصور الأموية الملتصقة بالمسجد (عن رائف)

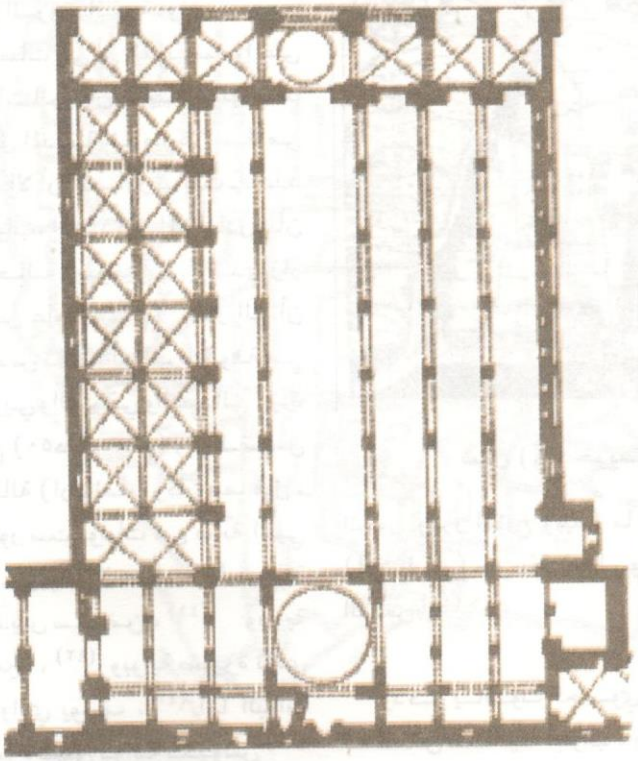

شكل (٦): مخطط المسجد الأقصى (كريزول)

٤٩- نجم ، رائف يوسف وآخرون ، المصدر السابق ص ٣٢
٥٠- غوشة ، محمد هاشم موسى ، فتح بيت المقدس ، المطبعة العربية الحديثة ، القدس ،١٩٩٥م ص ٩٦
٥١- مؤنس ، حسين ، المساجد ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨١م ص ٣٤
٥٢- عزب ، خالد محمد مصطفى ، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الدوحة ، ١٩٩٧م ص٤٩
٥٣- والى ، طارق ، نهج الواحد في عمارة المساجد ، إصدارات بيت القرآن ، المنامة،١٩٩٣م ص ٢٥

ووتضارب الروايات حول من الذي اختار موضع المسجد، إذ تذكر بعض المصادر ان عمر قد سأل كعب الأحبار عن صخرة بيت المقدس ، فدله كعب عن موضعها،(٥٤) بينما البعض الآخر ينسب اختيار الموقع الي بطريرك القدس(٥٥)، إلا أن المصادر تجمع على أن الموضع الذي اختير لبناء المسجد يقع في جنوب الحرم ، في المكان المخصص لنفايات المدينة (٥٦)، وتؤكد المصادر على أن الموقع قد نظف بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب ، حتى بانت الصخرة فبنى مسجده أمامها ، وفي هذه إشارة الي خلو الموقع من أي بناء قبل قيام المسجد الذي صار البؤرة الأساسية في تخطيط هذه المدينة (شكل ٤).

إن أول من أعطى وصفاً لهذا المسجد هو أركولف (Arculf) الذي زار القدس حاجاً سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م) وكتب « في جوار الجدار من جهة الشرق يتردد المسلمون على مسجد مستطيل الشكل، بنوه بصورة بدائية، وذلك بوضع العوارض الكبيرة على بعض الآثار القديمة ويتسع هذا المكان لثلاثة الآف رجل (٥٧)».

ولا شك أن المساجد كانت تبني في صدر الإسلام من الخشب واللبن وجريد النخل وبعض المواد البسيطة الأخرى المتوفرة في البيئة أسوة بمسجد الرسول (ص) في المدينة.

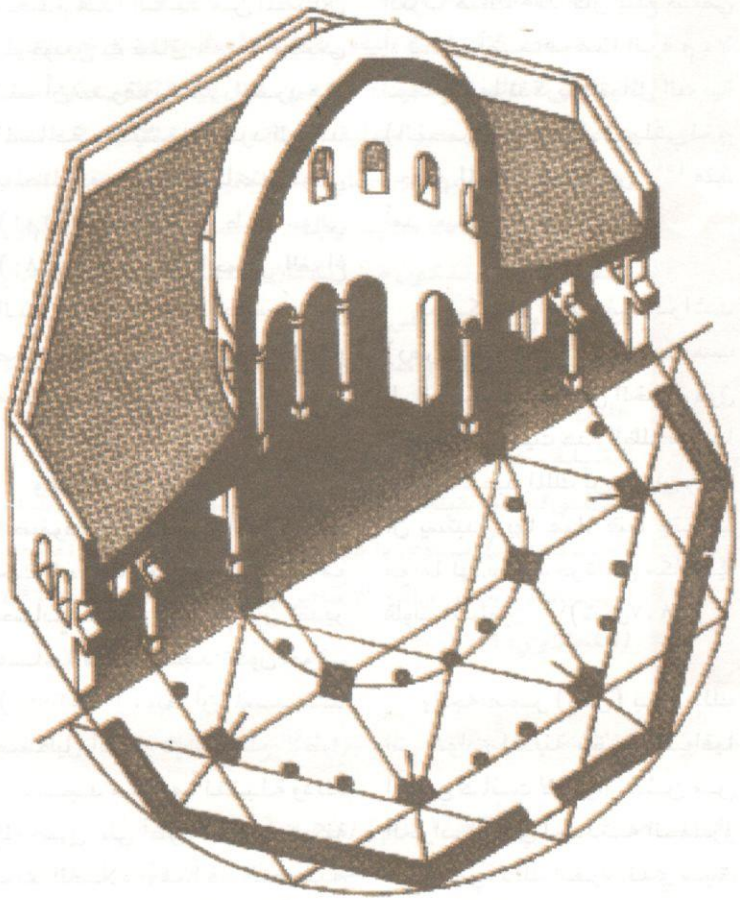

شكل (٧): قبة الصخرة، موقع مجسم (كريزول)

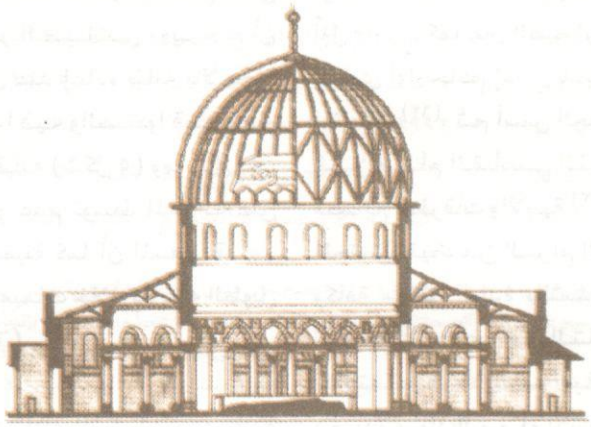

شكل (٨): مقطع لقبة الصخرة (كريزول)

٥٤- العارف ، عارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ج١ ، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف ، القدس ، ١٩٦١م ص ٩٩

٥٥- ابن البطريق ، أو يتشيوس الاسكندري (ت٣٢٨هـ)، التاريخ المجموع على الصدق والتحقيق ، ج٢ ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٩م ص ١٧

٥٦- العليمي ، مجير الدين الحنبلي ، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، دراسة وتحقيق عدنان يونس عبد المجيد أبو تبانه ، رسالة ماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، ١٩٩٩م ص ٣٩١

٥٧- Wright Thomas Early travels in Palestine'New York Press 1969 P.P1-2

ولتقدير حجم هذا المسجد الذي يخدم هذا العدد من المصلين الموجودين في نطاق خدمته ، ينبغي لنا أن نعرف نصيب الفرد من المساحة ، إذ يشغل الفرد الواحد بالمصلى مستطيلاً مساحته حوالي (١م٢) ضلعه الأصغر طوله حوالي (٨٠سم) وهو يمثل إجمالي الفراغ الذي يشغله الفرد جالساً ، أما ضلعه الأكبر فيبلغ (١٢٠سم) وهو ما يشغله الفرد ساجداً [٥٨].

وعلى اعتبار تراص المصلين ،في الصفوف وعدم وجود الثغرات كما حث الحديث النبوي الشريف ، مع حساب مساحة الدعائم فإن تقدير مساحة هذا المسجد تكون حوالي (٣٠٠٠م٢) ، وبما أن المسجد مستطيل الشكل فإن الضلع الأطول للمسجد مواجهاً للقبلة وذلك للحصول على أطول صفوف ممكنة عند الصلاة ،وهذا هو التصميم الذي سار عليه بعد ذلك الأمويون عند بناء مساجدهم، إلا أن المسجد الأقصى قد غاير المساجد التي شيدت منذ صدر الإسلام حتى العصر العباسي ، ويرجح أن الأمويين عند إعادة بنائه بالأحجار قد زادوا فيه والصقوا قصورهم بجدار قبلته (شكل ٥) وما يدل على ذلك هو عدم توسط المحراب على جدار القبلة كما أن المسجد قد مر بعدة ترميمات خلال تاريخه الطويل (شكل ٦) .

ومن نافلة القول أن عدد ثلاثة الآف شخص لا يعني إجمالي عدد العرب هناك فقد كان يبلغ ضعفي أو ثلاثة أضعاف هذا الرقم ، لا سيما إذا ما تذكرنا القبائل العربية (النصرانية) مثل قبيلتي لخم وجذام المقيمة في القدس [٥٩] منذ أمد بعيد .

لم يكتف الخليفة الراشد (رض) ببناء هذا المسجد فحسب بل أمر بإنشاء ظله من الخشب فوق الصخرة ، وبقيت هذه الظله مكانها حتى جاء عبد الملك بن مروان ورأى أن يستبدل بها عملاً فنياً يتناسب مع ما لهذه الصخرة من مكانه في قلوب المسلمين[٦٠] (شكل٧, ٨) .

واتجه عمر (رض) بعد ذلك الي شوارع المدينة ويغشى أسواقها التي كانت لا تزال تئن من الخراب الذي أحدثه الغزو الفارسي، ذلك الغزو الذي سبق التحرير الإسلامي باثنتي عشرة سنة ،فرأى بعين ثاقبة أن يبدأ بالتنظيم الإداري والقضائي أولاً [٦١] فجعل عبادة بن الصامت أول قاضٍ ، كما عين الصحابي تميم الداري أول حاكم إداري لمدينة بيت المقدس [٦٢] ثم أسس الحسبة ، فمن مهام القاضي النظر في مصالح الطرقات والأبنية [٦٣] ، أما المحتسب فيضمن التزام الأسواق وكافة مرافق البلدة بالتمشي وفقاً للمبادئ والأعراف والتقاليد الاجتماعية وكذلك مراقبة نوعية وجودة مواد البناء الإنشائية وصيانة المرافق والطرق العامة .

ومن هنا يتضح أن القاضي والمحتسب يمثلان حقيقة المسئولين الوحيدين عن الأمور البلدية في المدينة العربية الإسلامية [٦٤] .

كما قام الخليفة بفرض الرواتب لأهلها من المسلمين ، ووضع التاريخ الهجري بعد أن دون الدواوين ، وعين العيون على الولاة والتجار ، وحبب المسلمين بالنصارى والنصارى بالمسلمين ، وجعل من وثيقته أماناً وسلاماً أعطى من خلالها الحقوق لأصحابها ووضح فيها الواجبات على كل فريق[٦٥] كما حذر الناس من الازدحام في الطرق وحضهم على التجارة قائلاً (لا تلهكم الرياسة وحبها ، ولا يغلبنكم الغرباء على التجارة فإنها ثلث الإمارة)[٦٦] .

مما تقدم نستطيع القول أن الخليفة عمر بن الخطاب قد أعاد القدس إلى صورة المدينة الإسلامية وإرساء نظام الحياة الشامل فيها المعتمد على الشريعة الإسلامية ، كما أستفاد من تدمير الفرس لها في إعادة تخطيطها الحضري لتوائم الدور الوظيفي المناط بها ، كغيرها من المدن في بقية الأمصار وقد سار على المنوال نفسه الأمويين بعد ذلك، وليس ذلك فحسب بل والصقوا قصورهم ودار الإمارة بالمسجد .

٥٨- إبراهيم ، حازم ، المعايير التخطيطية للمساجد ، مجلة البناء ، العدد الأول ، السنة الأولى ، ١٩٧٩م ص ٦٧

٥٩- الدوري ، عبد العزيز ، القدس في الفترة الإسلامية الأولى من القرن السابع الحادي عشر الميلادي ، بحث منشور في كتاب القدس عبر التاريخ ص ١٢٩-١٥٨ .

٦٠- مؤنس ، حسين ، المصدر السابق ص ١٧٨

٦١- العارف ، عارف ، المصدر السابق ص ٩٩

٦٢- غوشة ، محمد هاشم ، المصدر السابق ص ٩٦

٦٣- ابن خلدون ، المقدمة ، دار الفكر (بدون تاريخ) ص ٢٢١

٦٤- الهذلول ، صالح بن على ، المدينة العربية الإسلامية ، أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية ، ط١ ، الرياض ، ١٩٩٤م ص ١١٧

٦٥- غوشه ، محمد هاشم ، المصدر السابق ص ٩٧

٦٦- العارف ، عارف ، المصدر السابق ص ٩٩

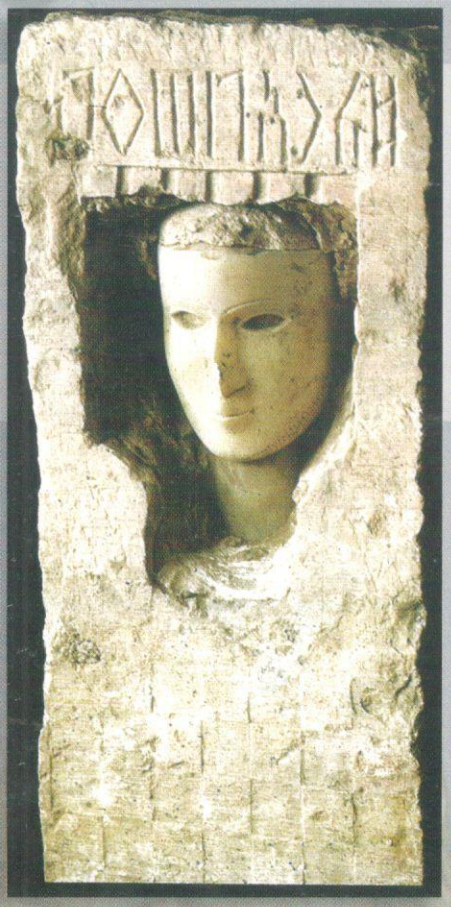

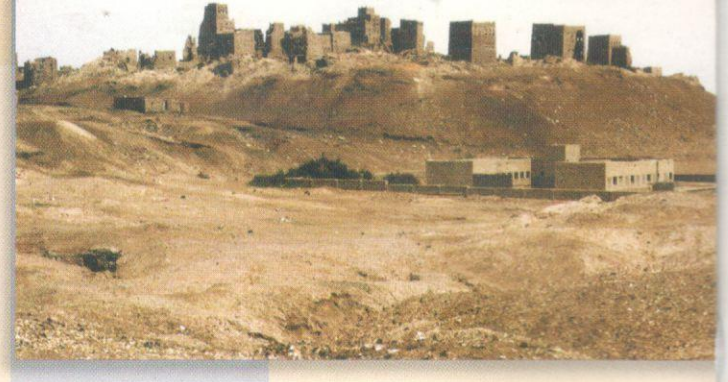

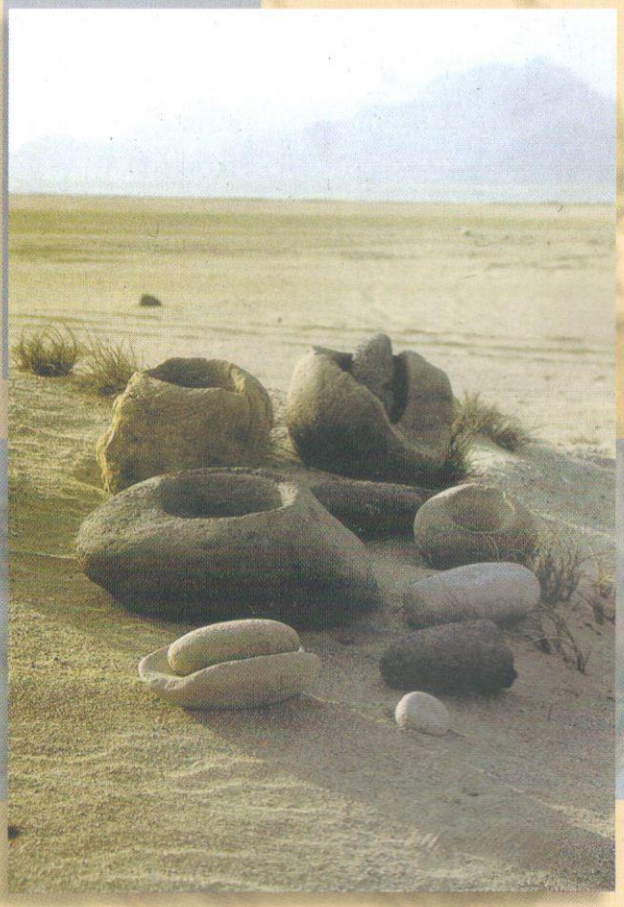

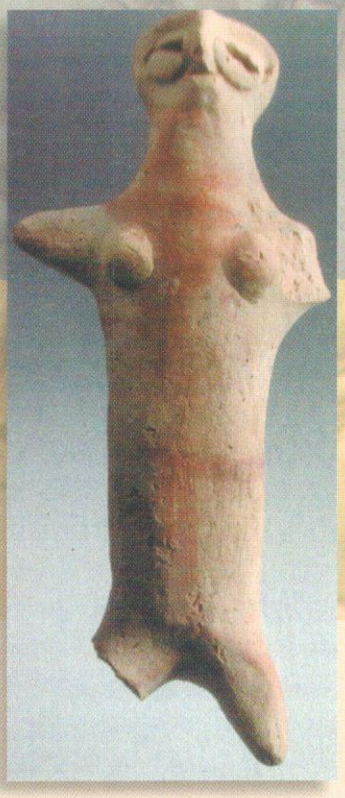

al-Musnad

2004 al-musnad vol.2,

Journal of Antiquities
History & Cultural Heritage of Yemen